معركة تدمير الموصل لا تحريرها ليست معركة عراقية ...
ومؤتمرات السنة لا تمثل العراقيين ولا السنة

الأستاذ عبد المنعم الملا

وقف العبادي على أنقاض مدينة الموصل عندما قرأ بيان ما أسماه الانتصار وإعلان النصر على داعش ، وشكر ثلاث جهات وهم التحالف الدولي والجيش ومن معه (ويقصد الحشد الطائفي ولكنه منع من ذكرهم ..!) ، وآخرهم السيستاني وفتواه التي تشكل بموجبها الحشد الطائفي ، رغم أنه لم يتحدث أو أنكر بالأحرى على وجود داعش إلى لحظة قراءة البيان ، في بعض المناطق الصغيرة القريبة من موقع

إعلان الانتصار المزعوم ، فقرأ البيان وفر هارباً إلى بغداد للتهيئة لاستعراض عسكري فُرض عليه من إيران مقابل عدم ذكر الحشد وإيران في بيان الموصل .

وهنا نطرح نفس السؤال الذي طرحناه في بداية عمليات ما تسمى تحرير الموصل ، الأول ، أين داعش من العبادي ساعة قراءته البيان وقبله ؟ ، خصوصاً إذا عرفنا أن داعش حتى اللحظة موجودة في بعض المناطق الصغيرة الضيقة من مدينة الموصل بحسب إعلانهم وبحسب مصادر تؤكد أن القصف البري لازال مستمراً ليلاً في الموصل من منطقة الشلالات باتجاه المدينة القديمة ، وأين كانت داعش لحظة وجود هادي العامري وأبو مهدي المهندس وقاسم سليماني وهم على بعد أمتار منهم في منطقة حي السكر ؟ ، ويفصل بينهم حيين أو شارعين فقط لا أكثر .

واذا علمنا أن داعش استعرضت قواتها ومعداتها العسكرية التي استولت عليها عندما دنست أرض الحدباء في ١٠ حزيران ٢٠١٤ ؟ ، فاين كل هذه المعدات والأسلحة العسكرية ساعة استعادة أو تحرير المناطق كما يزعمون في التحالف الدولي والجيش الطائفي بقيادة العبادي ؟ ، بل وأين أفراد داعش وهم مدججين بالسلاح ؟ ، فلم نشاهد أو نشهد إلا قتل مدنيين أما بنحرهم بسكين أعمى أو رميهم من أعلى المناطق والمباني فقط .! ، وإذا فترضنا أن هؤلاء من أعضاء التنظيم فهل يحق

للمليشيات أو الجيش أو كائناً من يكون أن يحاكمهم علناً ، وفي أحسن الحالات تأخذ فترة المحاكمة الميدانية ، دقيقة أو أقل بقليل لتنتهي بنفس أسلوب القتل الذي كان داعش ينتهجه بحق الأبرياء من أبناء المحافظة .

فمن يؤمن أن معركة " الحرب على الارهاب " في مدينة الموصل والتي خلفت نسبة دمار في البنى التحتية للمدينة تجاوزت الـ ٨٠% ، إضافة إلى قتل أكثر من ١٦٠٠٠ ممن أحصوا فقط ، ولازالت آلاف الجثث تحت أنقاض البيوت المهدمة بفعل القصف الجوي والبري (لم يخرج أي رقم تقريبي لأعدادهم) ، فليفسر لنا دهاة وعتاة السياسة والحرب كيف يكون شكل الإرهاب إن لم نسمي ما نشاهده في الموصل إرهاباً ؟! ، إذاً معركة الموصل لم تكن معركة بين جهتين مختلفتين إنما كانت حرباً من عدة جهات (التحالف الدولي ، المليشيات العراقية وما يسمى بالجيش العراقي وداعش أو ما يسمى بتنظيم الدولة الاسلامية " والاسلام منها ومنهم براء إلى يوم الدين " على المدينة وأهلها ، حرباً اتفق فيها جميع الأطراف ، حتى المتخالفة منها، على تدمير المدينة وقتل أكبر عدد من سكانها .

ليخرج العبادي وليؤكد لنا وللعالم أجمع أن أهالي مدينة الموصل من النازحين والمهجرين سيعودون إلى ديارهم ، أو أن تعود الموصل كما كانت أو بنسبة ٥٠% على الاقل ..! ، أو ليخرج سياسي السنة المزعومين ، ممن شاركوا في مؤتمرهم الخطابي المتملق الأخير ، ليعلنوا ذلك ؟! ، ألم يقولوا بعد انتهاء مؤتمر أنقرة ، أنهم سيشكلون تحالفاً اسمه (تحالف القوى العراقية الوطنية) وستكون مهمته الرئيسية إعادة بناء المدن المدمرة وإعادة أهلها من النازحين والمهجرين ؟! .

وها هم شكلوا التحالف المزعوم وفي أول مؤتمر لهم لم يستطيعوا الحضور واللقاء في بغداد حتى ...! ، خوفاً من تهديد مليشيات إيران لهم وللحكومة ، فتشظوا إلى فريقين أحدهما من بغداد ، واكتفى بإصدار بيان من بيت سليم الجبوري ، الذي لم تشفع له طاعته العمياء لإيران لعقد المؤتمر في بغداد ، وذهب فريق آخر إلى أربيل لعقد المؤتمر المزعوم بأنه داعماً للسنة ليس في المدن المدمرة فقط أنما في كل أنحاء العراق .

والسؤال هنا ، إذا كانوا من يدعون تمثيل السنة لا يستطيعون ضمان حماية أنفسهم فكيف يستطيعون أن يحموا مكونٍ " متهماً بالإرهاب ودعم داعش " ، شاؤوا أم أبوا ؟ ، كيف يستطيعون بناء قرية أو وضع حجر وهم لا يستطيعون دخول بغداد

؟! ، ويعودون ليدعوا أنهم يمثلون السنة أيضاً من أجل المصالحة الوطنية ، والسؤال هنا ، المصالحة مع من ؟! ، هل هي المصالحة بين سليم الجبوري ومحمد الكربولي بعد أن اختلفوا على سرقات وزارة الدفاع ؟! ، بحسب الفضائح التي كشفها وزير الدفاع العراقي السابق ، خالد العبيدي ، واتهامهم علانية بالفساد ؟ ، أم المصالحة مع حكومة بغداد المتمثلة بالعبادي ؟ والذي أعطى لهم الإذن بالاجتماع واللقاء في بغداد ولكنهم لم يجرؤا على الحضور ، وخرجوا يتحججون أن عدم حضورهم بسبب انشغال الحكومة بالاستعراض العسكري ، وهذا التبرير أقرب إلى الواقع ولكنه لا يشتمل الصورة كاملة أو أن من أراد الاجتماع في بغداد لم يعطي السبب كاملاً وبوضوح واعتمد التمويه بأنصاف الإجابات ، وذلك للأسباب التالية :

أولا ، أن الحكومة العراقية ليست طرفاً بالاجتماع وعليه سواء انشغلت أم لم تنشغل فلا علاقة لها بالموضوع .

ثانياً ، أن الاستعراض العسكري كان للميليشيات الطائفية والحرس الثوري الإيراني في بغداد ، وهذا يشكل تهديد مباشر للمؤتمرين لهذا السبب وحفظاً لماء وجههم اكتفوا بالاجتماع في منزل سليم الجبوري والتظاهر أنهم يلقون بيانهم اليتيم والخجل في أحدى القاعات الكبيرة في مدينة بغداد .

ثالثاً واخيراً ، إن كلا المؤتمرين في أربيل وبغداد قد قدموا فروض الطاعة والولاء لإيران مسبقاً وطمعاً برضى الولي السفيه في قم عليهم ، والدليل أن مؤتمري بغداد ، من سنة إيران والعملية السياسية ، وعلى لسان سليم الجبوري أكد التزامهم ودعمهم للعملية السياسية والحكومة العراقية ورفض الطائفية ، وكأن المعارضة العراقية أو الشعب العراقي الكاره لأشكالهم هم الطائفيون ، وإذا كانوا متوافقين مع الحكومة ويرفضون الطائفية فلما مؤتمرهم يقتصر على السنة ومع من يتصالحون وطنياً إذا ؟! .

أما من حضروا مؤتمر أربيل فاتجهوا بنفس الاتجاه تماماً ، بل وارسلوا رسائل قبول وطاعة لإيران مسبقاً عبر مؤتمر خميس الخنجر ، صاحب دكان المشروع العربي الذي أعلن ولائه للولي خامنئي ، عندما هاجم البعثيين واتهمهم بالعنصرية سعياً منه بالفوز برضى إيران ونغولها في العراق ، ولا أعرف حقيقة أي مستشارٍ " أثوّل " من مستشاريه قد كتب هذه الكلمة له ، فإيران تشتكي من أن حزب البعث يضم أطيافاً عدة من المجتمع العراقي ، من أكراد وتركمان وسنة وعلى رأسهم العديد من الأخوة الشيعة من القياديين والأعضاء ، ممن تتحلف بهم إيران ليل نهار ، وتتصيد الفرص لاغتيالهم كما فعلت مع سابقيهم ممن يقطنون المناطق الجنوبية من العراق .

إذاً ، خلاصة القول أن معركة الموصل هي ليست معركة عراقية ومن أجل العراقيين ، والدمار الذي حل بالمدينة ، وأعداد الشهداء من أبنائها المدنيين الأبرياء أكبر دليل على ذلك ، ولا من اجتمع وأتمر في بغداد أو في أربيل يمثلون العراق أو العراقيين ، وبياناتهم الانبطاحية تشهد على ذلك ، وما اجتماعهم إلا إعادة تدوير للوجوه المستهلكة في العملية السياسية وتغذيتها بوجوه جديدة تحمل نفس التوجه وتسعى لنفس الهدف ، والأربعة عشر عاماً الماضية خير دليلاً على ذلك .

فالعراق والعراقيين لا يمثلهم إلا من يحمل الهوية الوطنية العراقية السيادية المقاومة التي تحملت وصبرت على جميع الكوارث التي صنعوها ووضعهم فيها من شاركوا أو يرغبون بالمشاركة في العملية السياسية ، وبالتالي إراقة الدم العراقي من مواضع جديدة ما بعد داعش ، وإغراقها بالكوارث والمأساة التي لم تسكن أو تهدأ منذ ٢٠٠٣ وحتى يومنا هذا .

فكفى ضحكاً على شعب أُبتلي بكم وبحكومتكم الكريهة ، وبوجوهكم البائسة التي لم تعد عليه إلا بالخراب والدمار والموت .

دليل الكتّاب

صفحة الكاتب عبد المنعم الملا

فرسان البعث العظيم